Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى عاجلته وآجلته ، فإنها متضمن أصلين عظيمين ، إذا تحقق العبد بمعرفتهما تسلى عن مصيبته .

أحدهما : أن العبد وأهله وماله مِلكٌ لله عز وجل ، وقد جُعِلَ عند العبد عارية ، فإذا أخذه منه فهو كالمعير يأخذ قناعه من المستعير .

وأيضاً ، فإنه محفوف بعدمين : عدم قبله ، وعدم بعده ، وملك العبد له متعة معارة فى زمن يسير . وأيضاً فإنه ليس الذى أوجده عن عدمه ، حتى يكون ملكه حقيقة ، ولا هو الذى يحفظه من الآفات بعد وجوده ، ولا يبقى عليه وجوده ، فليس له فيه تأثير ولا ملك حقيقى .

والثانى : أن مصير العبد ومرجعه إلى الله مولاه الحق ، ولابد أن يخلف الدنيا وراء ظهره ، ويجئ ربـــه فـرداً ، كما خلقه أول مرة ، بلا أهل ولا مال ولا عشيرة . ولكن بالحسنات والسيئات ، فإذا كانت هذه بدايته ونهايته ، فكيف يفرح بموجود ، ويأسى على مفقود ؟ ! ففكره فى مبدئه ومعاده من أعظم علاج هذا الداء . ا. هـ .

وأيَّدَ ذلك الحديث النبوى الذى يُعَلِّم المصاب أن يقـــول أيضـــاً : « إن لله ما أخذ ، ولله ما أعطى » .

وفى الصحيحين وغيرهما فى قصة أُم سليم مع زوجها أبى طلحة ، حين مات ابن لهما ، وأبو طلحة خارج ، فقامت الأُم إلى الصبى فَغَسَّلته وكَفَنَّتــه وحَنَطَّته (طيبته بالحنوط) وسجت عليه ثوباً ، فلما جاء أبو طلحة قال : كيف الغلام ؟ فقالت : قد هدأت نفسه ، وأرجو أن يكون قد استراح ! (تعنى بالموت) وظن هو أنه استراح بالنوم لمجئ العافية ، ثم تعرَّضت له فأصاب منها ، فلما أراد أن يخرج قالت له : يا أبا طلحة ، أرأيت لو أن قوماً أعاروا أهل بيت عارية ، فطلبوا عاريتهم ، ألهم أن يمنعوهم ؟ قال : لا . إن العارية مُؤداة إلى أهلها . فقالت : إن الله أعارنا فلاناً (وسمت ابنها) ثم أخذه منا . فاسترجع . فصَلَّى مع النبى ﷺ فأخبره بما كان منهما . فقال رسول الله ﷺ :« لعل الله أن يبارك لكما فى ليلتكما » .

فقال رجل من الأنصار : فرأيت لهما (أى من ابنهما عبد الله) تسعة أولاد كلهم قد قرأوا القرآن .